Al-Quntar Journal for Humanitarian and Applied Studies
Philosophy and Foresight Science Series

قيـام الإمارة الأغلبيـة 184-296هـ / 800-908م

الباحث : مامي محمد الباحث: رقاد عماد

تاريخ الارسال2025/5/26 تاريخ القبول 2025/6/15 تاريخ النشر2025/7/30

الملخص: تتناول هذه الدراسة الظروف التاريخية والسياسية التي أدت إلى قيام الإمارة الأغلبية في إفريقية (184-296هـ)، باعتبارها إحدى أبرز الدويلات التي استقلت اسمياً عن الخلافة العباسية.، وتوضح الدراسة أن تأسيس الإمارة لم يكن نتيجة ثورة مباشرة، بل كان حلاً سياسياً عملياً للفوضى المستمرة التي عانت منها المنطقة بسبب ثورات البربر وتمرّد الجند، وتُبرز الدراسة الدور المحوري للمؤسس إبراهيم بن الأغلب الذي استثمر خبرته العسكرية ودهائه السياسي في إبرام اتفاق فريد من نوعه مع الخليفة هارون الرشيد، تعهد بموجبه بضبط الأمن في الولاية وتحويل فائض مالي سنوي إلى بغداد، مقابل منحه حكماً ذاتياً وراثياً، كما تستعرض الدراسة طبيعة نظام الحكم الأغلبي الذي جمع بين سمات "إمارة الاستكفاء" بالتبعية الاسمية للعباسيين، و"إمارة الاستيلاء" من خلال الاستقلال الفعلي في إدارة الشؤون الداخلية، والقضاء، والجيش، والمالية، مما مهد لقيام سلالة حاكمة استمرت لأكثر من قرن، وتركت بصمة حضارية وعسكرية واضحة في تاريخ المغرب الإسلامي وحوض المتوسط قبل أن تسقط على يد الدولة الفاطمية.

الكلمات المفتاحية: الإمارة الأغلبية، إبراهيم بن الأغلب، الخلافة العباسية، تاريخ المغرب الإسلامي، إفريقية، نظام الحكم، إمارة الاستكفاء، إمارة الاستيلاء.

Abstract: This study examines the historical and political circumstances that led to the establishment of the Aghlabid Emirate in Ifriqiya (184-296 AH / 800-909 AD), recognized as one of the most prominent semi-independent states that broke away from the Abbasid Caliphate. The research demonstrates that the emirate's founding was not the result of a direct rebellion, but rather a pragmatic political solution to the persistent chaos in the region, caused by Berber revolts and military mutinies. The study highlights the pivotal role of its founder, Ibrahim ibn al-Aghlab, who leveraged his military expertise and political acumen to forge a unique agreement with Caliph Harun al-Rashid. Under this arrangement, he pledged to secure the province and remit an annual surplus to Baghdad in exchange for autonomous and hereditary rule. The study also analyzes the nature of the Aghlabid system of governance, which combined characteristics of an "emirate by authorization" (*imarat al-istikfa*), through nominal allegiance to the Abbasids, with those of an "emirate by seizure" (*imarat al-istila*), through de facto independence in managing internal affairs, the judiciary, the army, and finances. This paved the way for a dynasty that lasted over a century, leaving a distinct civilizational and military legacy in the history of the Islamic Maghreb and the Mediterranean basin before its eventual fall to the Fatimid Caliphate.

(Keywords): Aghlabid Emirate, Ibrahim ibn al-Aghlab, Abbasid Caliphate, History of the Islamic Maghreb, Ifriqiya, System of Governance, *Imarat al-Istikfa*, *Imarat al-Istila*.

7/30/2025

شهد المغرب الإسلامي منذ أواخر القرن الثاني الهجري قيام و ظهور دويلات مستقلة في سائر أجزائه، ففي المغرب الأوسط قامت الدولة الرستمية، وفي المغرب الأقصى قامت أربع دويلات صغيرة وهي دولة الأدارسة في فاس، ودولة بني مدرار في سجلماسة، ودولة بني صالح البرغواطي في تامسنا، ودولة الأغالبة في المغرب الأدنى وعاصمتها القيروان، وهي أهم الدويلات جميعا.

تأسيس الإمارة الأغلبية:

فالأغالبة سمّو بهذا الاسم نسبة إلى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي، الذي ولد في مروا من بلاد خرسان، وليّ إفريقية* سنة جمادى الأولى (148-150هـ/ جويلية- أوت 765 -767م)[1].

حسب الطالبي فإن اسم الأغالبة يعبر عن فكرة النصرة الغلبة والأمر والقوة[2].

يرجع أصل الأغالبة حسب ابن حزم إلى بن زيد مناة بني تميم[3]، وفي الحلة السيراء يروي ابن الأبار عن ابن الأثير بعض الأبيات الشعرية التي تؤيد هذا القول:

نحن النُجوم بنو النجوم وجدُّنا قمر السمّاء أبو نجـوم تميـم.

والشمس جدتُنا فمن ذا مثلنا متواصلان: كريمــة وكريــم[4].

كان الأغلب من الجند العربي الخرساني الذي جاء مع الجيش العباسي إلى مصر وأصبح من قوادها وجنودها[5].

* - **إفريقية:** هي مملكة قبالة جزيرة صقلية، وسميت إفريقية نسبة لإفريقيش بن صيفي بن سبأ، وقيل سميت إفريقية لأنها فرقت بين المغرب ومصر، ويحد من إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة الإسكندرية إلى بجاية، يسكن هذا الصقع قبائل من البربر مثل صنهاجة وزناتة، أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت، 1956م، ص262.

[1]- أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي ابن الأبّار: الحلية السيراء، تح: حسين مؤنس،ج1، ط1، دار المعارف، مصر، 1963، ص ص68-71.

[2]- محمد الطالبي: الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي) 184-296هـ/800-909، ترج: المنجي الصيادي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 15.

[3]- ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، مصر، 1982م، ص221.

[4]- ابن الأبار: المصدر السابق، ص172.

[5] - ياسر طالب الخزاعله: دولة الأغالبة في إفريقية (تونس)، ط1، دار جمز، تونس، 2015، ص164.

لقد دخل الأغلب القيروان في قـوات محمد بن الأشعث* سنة 144هـ/761م، وعهد إليه الخليفة العباسي المنصور بولاية إفريقية في جمادى الثانية أواخر(148هـ/765م) وهذا بعد خروج بن الأشعث من إفريقية [6]. لكن سرعان ما ثار عليه البربر، وقتل الأغلب في شعبان على أبواب مدينة القيروان سنة (150هـ/767م) وقـبره هناك يعرف بقبر الشهيد[7].

كان الأغلب بن سالم من كبار رجال الجيش، ودليل ذلك أن الخلافة العباسية عندما أرسلت الوالي محمد بن مقاتل العكي* إلى إفريقية، كلفت الأغلب بالمسير معه في نفر من جند مصر، فدخل معه إفريقية وأصبح واليا على إقليم زاب حيث كان في هذا الإقليم يجمع الكثير من قبيلة تميم، وكان مع المنصور في قتل أبي مسلم الخراساني، ويقال أنه الذي ضربه على يده فأطار يده[8]، وعندما ولاه المنصور على إفريقية الذي أعاد سريعا الوضع إلى نصابه، وجه إليه الخليفة كتابا يأمره بالعدل في الرعية، وحسن السيرة في الجند، وتحصين القيروان وخندقها[9].

فقد قُتل الأغلب بن سالم وكان معه أهل بيته وخاصته الذي حكم حوالي سنة وثمانية أشهر بعدما أن ثار عليه الحسن بن حرب الكندي* ، و الذي يقول عن الأغلب متوعدا ايّاه بالموت:

ألا قولا لأغـلب غيرسـرٍ مغلغة عن الحسن بن الحرب

بأن الموت بينكم وبيني وكأس موتٍ أكره كلِ شِرْب[10].

---

* - **محمد بن الأشعث:** كان من كبار القواد في خلافة أبي جعفر منصور، وقد وجهه الخليفة إلى المغرب عقب هزيمة جيش أبي الأحوص العجلي في بداية ثورة أبي الخطاب الاباضي، أنظر: أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، د.ط، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م، ص45.

[6]- أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مرا: محمد يوسف الدقاق، مج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ص 186.

[7]- ابن الأثير: المصدر السابق، ص 187؛ أحمد بن خالد الناصري السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، مكتبة نبراس الصفا التاريخية، ص 57.

* - **محمد بن قتال العكي:** ولاه الخليفة العباسي هارون الرشيد على إفريقية سنة 181هـ، وكان رضيع الرشيد وأبوه كان من كبار الخلافة العباسية، وكان محمد هذا غير محمود السيرة فأختلف وثار عليه جنده خاصة عامله تمام بن تميم، أنظر: ابن عِذارِى المراكشي: المصدر السابق المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج، س كولان وليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص89.

[8]- ابن الأبار: المصدر السابق ص69.؛ ياسر طالب الخزاعله: المرجع السابق، ص 164.

[9]- ابن عِذارِى: المصدر السابق، ج1، ص74.

* - **الحسن بن حرب:** هو أحد المتمردين على الأغلب بن سالم سنة 150هـ/767م، والذي كان من قواد الفرسان بإفريقية، أنظر: ابن الأبار: المصدر السابق، ص 72.

[10]- المصدر نفسه: ص 72؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ص 75، الطالبي: المرجع السابق، ص 87.

في رواية أخرى عن ابن الأبار تقول أن الأغلب بن سالم بن عقال كان على ولاية طبنة، قتل في احدى المعارك ضد خوارج بني رستم لمحاولتهم الاتجاه شرقا إلى إفريقية فما كان من هرثمة بن أعين إلا قام بتعيين ابراهيم بن الأغلب خلفا لوالده على اقليم الزاب[11].

لم تتميز ولاية الأغلب عن ولاية الأغلب عن ولاية من سبقه، بل كانت أقل منها حظًا إلى حدما، فقد أزيح عن السلطة في أقل من عامين[12]، وقد روي عن الخليفة العباسي، المنصور لما علم بوفاة الأغلب، **قال:" إن سيفي بالمغرب قد أقطع، فإن دفع الله عن المغرب بريح دولتنا وإلا المغرب"**[13].

حسب البلاذري فإن الأغلب عندما ولاه موسى الهادي المغرب، قد قتل عندما ثار عليه رجلا يسمى "حريش" بموضع يعرف بسوق الأحد عندما أصابه بسهم، وكان له ولدا يسمى إبراهيم، الذي عينه هرثمة بن الأعين حاكما على اقليم الزاب خلفا لوالده، ويؤكد هذا الكلام قول البلاذري عن تعين ابراهيم بن الأغلب، فيقول: **" وكان إبراهيم بن الأغلب من وجوه جند مصر، فوثب ومعه اثنا عشر رجلا، فأخذ من بيت المال مقدار أرز اقهم ولم يزدادوا على ذلك شيئا فلحقوا بموقع يقال له الزاب وعامل الثغر يومئذ هرثمة بن الأعين"**[14]، و أمَا اليعقوبي فقد انفرد برواية مفادها أن ابراهيم بن الأغلب كان من الذين أخرجوا من مصر إلى إفريقية، تولى شرطة إفريقية عندما توفي ابن مقاتل العكي وكان يحمل إلى صاحب إفريقية من مصر، من كل سنة ستمائة دينار[15].

قد ذكر ابن الأثير أن ابراهيم ابن الأغلب كان بولاية الزاب سنة (180هـ/796م)، وأنه لاطف هرثمة بن الأعين من خلال تقديم له الهدايا، فأولاه اقليم الزاب، التي كانت سندا قويًا لتأسيس دولته[16] يكتب إليه يعلمه إنه لم يخرج يدا من الطاعة، ولا اشتمل على معصية، وانما دعاه إلى ما كان من الاحراج[17].

لكن الرقيق القيرواني يرى أن ابراهيم قد وصل إلى الزاب وعلى إفريقية الفضل بن الروح* فلقي من شعبه وسوء مجاورته عظيما، على حين يذكر في موضع أخر بأن والي إفريقية سنة (174هـ/790م)، وهي السنة التي جاء فيها ابن الأغلب إلى

---

[11]- ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص69 ؛ ابن عِذارِي: المصدر السابق، ج1، ص ص86-87.

[12]- الطالبي: المرجع السابق، ص87.

[13]- ابن الأبار: المصدر السابق، ص71

[14]- أبي العباس أحمد بن يحيى البلاذري: فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، ط1، مؤسسة المعاف، بيروت، 1987، ص326-327.

[15]- أحمد بن اسحاق ابن واضح اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، تع: خليل منصور، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص 288-289؛ الخزاعلة، المرجع السابق، ص 166.

[16]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج5، ص 300.

[17]- البلاذري: المصدر السابق، ص327.

*- **الفضل بن روح:** بن حاتم المهبلي، عينه هارون الرشيد على إفريقية فقدمها عام 177هـ، ولم يحسن السيرة في اهلها فقتلوه في القيروان، ولايته سنة و خمسة أشهر، أنظر: ابن عِذارِي: المصدر السابق، ج1، ص ص 86 -87.

مصر، وكان النصر بن حبيب* وليس الفضل بن الروح الذي كان واليا على الزاب عند وفاة والده روح بن حاتم، وكان نصر بن حبيب قد بادر بتعين العلاء بن سعد واليا على الزاب[18].

كان لابن الأغلب أخ يسمى عبد الله، كان يعيش في مصر ويتمتع بثروة عظيمة، و قد تتلمذ ابراهيم ابن الأغلب على يد الفقيه الليث بن سعيد في مصر، الذي وهب إليه جارية تسمى " جلاجل"[19]، كما قال عنه : **" ليكون لهذا الفتى نبأ و شأن"**[20].

مهما يكن فإنَّ ولاية إبراهيم على إفريقية لم تتم بسهولة، وإنما تحققت بعد صراع بينه وبين الوالي محمد بن مقاتل العكي الذي كانت له علاقة حسنة مع جعفر بن يحيى البرمكي، فهناك رواية تقول: أنه بعد أن أعاد ابن الأغلب الولاية إلى محمد بن مقاتل بعدما ثار عليه تمام بن تميم* فكتب صاحب إفريقية يحيى بن زياد إلى هارون الرشيد الكتاب على أصحابه وعرفهم ما فعل ابراهيم بن الأغلب وشاورهم فيه، واستشار على وجه الخصوص هرثمة بن أعين الوالي السابق الذي أكد أنه ليس بإفريقية احد أفض طاعة ولا أرضى عند الناس من ابراهيم، فكان هذا سببا في تعين ابراهيم على إفريقية من خلال عهد بعثه إليه الرشيد[21]، فأرسل إبراهيم إلى العكي يقول له:" **اقم ما شئت حتى تتجهز"**، فأقام أياما فرحل إلى طرابلس، وقد تأخرت رسالة العهد إلى ابراهيم بسبب افتراء ابن العكي كتابا أخر[22].

هناك رواية أخرى في الكامل لابن الأثير تقول: أن ابن الأغلب كان قد كتب إلى الرشيد بناءا على طلب أهل البلد بعدما ثار تمام على ابن العكي وسوء معاملة ابن العكي لأهل القيروان يطلب منه ولاية إفريقية وأنه عرض عليه الاستغناء عن المعونة السنوية التي كانت تحمل إلى إفريقية وتقدر بمائة دينار وأنه يتعهد أن يحمل كل سنة أربعين ألف إلى بيت مال الخلافة[23].

---

*- **النصر بن حبيب:** ولاه هارون الرشيد سنة 174هـ، كانت سيرته حسنة و عدل في أحكامه، فولى إفريقية سنتين و ثلاثة أشهر، أنظر: ابن عِذارِى: المصدر السابق، ص 85.

[18]- الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية و المغرب، تح: محمد زينهم محمد العزاب، ط1، دار الفرجاني، 1993م، ص ص 105، 128.

[19]- ابن خلكان: وفيات الأعيان، تح: احسان عباس، ج4، د.ط، د.د.ن، بيروت، 1971، ص ص129-132؛ الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص 127.

[20]- الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص 128؛ ابن عِذارِى: المصدر السابق، ج1، ص92.

*- **تمام بن تميم:** هو ابن عم إبراهيم بن الأغلب، وهو أحد الثائرين على محمد بن مقاتل العكي سنة 183/799م في قيروان، توفي مسموما من طرف عمة إبراهيم بن الأغلب في بغداد أنظر: ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص ص 91-93.

[21]- عبد الحميد سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج2، د.ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993، ص 29.

[22]- الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص 133.

[23]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج5، ص 313؛ عبد الرحمان محمد الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، ج2، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1965، ص194؛ بونار رابح: المغرب العربي (تاريخه وثقافته)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س، ص ص 29-30.

حسب البلاذري أن الرشيد عندما علم ما حدث من أحداث بإفريقية، استشار هرثمة فاقترح عليه الأخير بتعين ابراهيم بن الأغلب، فكتب له الرشيد العهد، وأنه صفح له عن جرمه واقالة هفوته، ورأى توليته بلاد المغرب اصطناعا له ليستقبل به الإحسان، ويستقبل به الإحسان[24].

بالضبط في جمادى الثانية من سنة 184هـ الموافق لـ: 800م قامت في إفريقية إمارة وراثية[25]، أمَا ابن خلدون فيرى أنها قامت سنة (185هـ/801م)[26]، بدأت هذه الإمارة من إبراهيم بن الأغلب ابن المؤسس الحقيقي لدولة الأغالبة الأغلب بن عقال ، وسعت هذه الإمارة جاهدة للاستقلال عن السلطة المركزية[27]، وقد بعث إليه الرشيد بالعهد مع يحي بن موسى الكندي[28].

في هذا الشأن يجب الإشارة إلى كلام الماوردي حول التمييز بين نوعين من الإمارات، إمارة استكفاء و إمارة استيلاء، وتعقد الأولى بعقد عن اختبار وتشتمل على عمل محدود ونظر معهود و التقليد فيها أن يفوض الخليفة للأمير إمارة بلد أو إقليم على جميع أهله، وتوافق مهام الوالي التقليد المولى والمراقب، بحسب ما تقوله السلطة المركزية، وأما امارة استيلاء تعقد عن اضطرار باستيلاء الأمير على بلاد يديرها، وترمي إلى إخفاء الصفة الشرعية على وضع سيء طبقا لمبدأ الضرورة [29].

وعلى ضوء ما ذكره الماوردي يمكن القول أن إمارة الاستكفاء تطابق الوضع السابق لانتصاب الأغالبة في الحكم[30]، وقد كتب ونقش الأغالبة أسمائهم وأسماء أولادهم على السكة الأغلبية تقليدا ما كان يفعله الخلفاء العباسيين[31]، وهي معطيات تدل على أن الإمارة الأغلبية على أنها إمارة استكفاء.

من جانب أخر فإن الإمارة الأغلبية تحمل أيضا سمات إمارة الاستيلاء، فقد كان الأمير قبل أن يأتي أجله ويموت يعهد إلى قريبه أو وريثه بالإمارة، لتعترف به الخلافة المركزية في بغداد ثم يعترف به الخليفة[32].

---

[24] - البلاذري : المصدر السابق، ص ص 327-328.

[25]- الطالبي: المرجع السابق، ص5؛ الخزاعله: المرجع السابق، ص161.

[26]- عبد الرحمان ابن خلدون: ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا: سهيل زكار، ج6، د.ط، دار الفكر، بيروت، 2002م، ص149.

[27]- الطالبي: المرجع السابق، ص5.

[28]- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ص 289.

[29]- أبي حسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: عماد زكى البارودى، د.ط، المكتبة التوفيقية، د.س.ن، ص ص60، 66.

[30]- الطالبي: المرجع السابق، ص377؛ الخزاعله: المرجع السابق، ص170.

[31]- محمد بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص182.

[32]- إسماعيل محمود: الأغالبة وسياستهم الخارجية، ط3، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، مصر، 2002م، ص45.

قد ذكر ابن خلدون أن عندما ترك مقاتل ابن العكي إفريقية، اقترح أهل إفريقية على إبراهيم في أن يطلب من الرشيد الولاية عليهم، فكتب بذلك له، واشترط أن يترك 100ألف دينار، مقابل هو أن يبعث له أربعين ألف من إفريقية[33].

كان كل خراج إفريقية الذي كان يعود إلى الدولة العباسية حوالي مائة وأربعين ألف دينار، وهو مبلغ زهيد جدا ولكن إبراهيم بن الأغلب اجتهد في استخراج مال كثير من إفريقية، حتى بلغ ايراده، وهذا المال كان عماد قوة إبراهيم بن الأغلب[34].

كانت هذه الإمارة تتكون من طرابلس وإفريقية وجزء من المغرب الأوسط وهو إقليم الزاب[35] وحدود هذه الإمارة تمتد من البحر المتوسط شمالا إلى نفزاوة* في إقليم الزاب جنوبا، ومن طرابلس شرقا إلى أوربة* غرب سطيف غربا، عاصمتها القيروان ثم العباسية، ثم رقادة[36]*.

خلاصة الأمر أن الإمارة الأغلبية دولة كانت مستقلة بالأمر، وإمارة وراثية تتمتع بذاتية متسعة في اطار نطاق التبعية للدولة العباسية[37].

قد ظهرت و تظافرت العديد من العوامل والأسباب، أدت إلى ظهور الإمارة الأغلبية، وساعدتها على الوصول إلى الحكم بإفريقية، تتمثل فيما يلي:

- هو الوقوف في وجه الأدارسة و الرستميين، وكان البعد عن مركز الخلافة دورا كبيرا في نشوء إمارة الأغالبة [38].
- أرادت الدولة العباسية من قبول إقامة والثورات على الولاة والجند، والتي راهنت الخلافة العباسية أنه لا يستطيع القضاء عليها[39].

---

[33]- ابن خلدون : المصدر السابق، ج4، ص 250.

[34]- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ط5، دار الرشاد، القاهرة، 2000م، ص 130.

[35]- عبد المحسن طه رمضان: تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط1، دار الفكر، عمان، 2011، ص165.

*- **نفزاوة:** وهم بطون تاطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر بن زحيك و بطونهم كثيرة، مثل: غساسة و زهيلة و سوماتة و رسيف، أنظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 150.

*- **أوربة:** وهم بن أبناء أوربة بن برنس، كانوا أيام الفتح الاسلامي من أوفر القبائل الأمازيغية عددا، أنظر: بوزرياني الدراجي: القبائل الأمازيغية، ج2، دار الكتاب العربي، 2007م، ص11.

[36]- الطالبي : المرجع السابق، ص ص141-145.

*- **أنظر: ملحق رقم (1)، خريطة الإمارة الأغلبية، ص157.**

[37]- الطالبي: المرجع السابق، ص 354-355.

[38]- خزاعله: المرجع السابق، ص 163.

[39]- الطالبي: المرجع السابق، ص05.

- كانت ثورات البربر وحركتها من الأسباب التي أتاحت للأغلب بن سالم أن يكون أبرز قادة للخليفة المنصور، فاستغل ابنه ابراهيم فرصة لإقامة إمارة نظرا للفوضى السائدة بالقيروان، وهذا مباركة من الخليفة الرشيد[40] .
- الفشل الذريع الذي منيت به سياسة الولاة العباسيين على إفريقية أمثال هرثمة بن الأعين الذي أخفق في اخماد فتنة الخوارج وثورات الجند[41].

قد شارك ابراهيم بن الأغلب في اغتيال ادريس الأول مؤسس دولة الأدارسة سنة (179هـ/795م)، وهذا ما يدل مدى اخلاصه للخلافة في المشرق[42].

نظام الحكم الأغلبي:

طبيعته:

يسير نظام الحكومة الأغلبية على نمط حكومة بغداد التي صنعتها وهي تابعة للخلافة العباسية حسب الاتفاق الذي تم بين الرشيد وإبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة[43]، ولأول مرة في تاريخ الخلافة الإسلامية تعقد اتفاقية – أو شبه اتفاقية بين الخليفة والوالي وتمنح الولاية بمقتضاها حكما ذاتيا، بنود الاتفاق بين إبراهيم بن الأغلب وهارون الرشيد تنص على ما يلي:

- يحكم إبراهيم افريقية وطرابلس و الزاب* باسم الخليفة، ويخطب باسم الخليفة على المنابر ويؤدي أمير افريقية الأغلبي مبلغا من داخل الإمارة سنويا.

- يستقل أمير افريقية وعقبه من بعد بالحكم في قضايا التسيير والدفاع ومحاربة، خصوم الدولة "الخلافة"[44].

كان نظام الحكم وراثيا، ولقب حكامها بالأمراء والأمير هو رأس السلطة يقوم بتسيير شؤون الإمارة في السلم و الحرب.

---

[40]- نفسه، ص 05.

[41]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 139-154.

[42]- مصطفى شاكر: دولة بني العباس، ج1، ط1، دار الفكر، دمشق، 1973، ص 695.

[43]- عبد الرحمان حسب الله الحاج أحمد: "بنو الأغلب إدارتهم ودورهم الحضاري في إفريقية"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع20، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، مصر، 1999م، ص 100.

* **الزاب:** بلاد على أطراف الصحراء، فيها المياه سائحة، والأنهار والعيون الكثيرة، من مدنها مسيلة ونقاوس وطبنة وبسكرة..، وبين الزاب والقيروان عشرة مراحل، أنظر: محمد عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984، ص 281.

[44]- عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي مغرب الأرض والشعب – عصر الدول والدويلات-، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص ص 322-323.

يساعده الوزير الذي يرأس مجموعة من الكتاب يشرفون على الدواوين مثل ديوان الخراج

وديوان البريد[45]، والقضاء وغيرها من دواوين، ومن أهم وظائف الحكم نذكر:

القضاء:

- **تعريف القضاء:** هو إنصاف المظلومين وردع الظالمين، وحسم النزاع الذي ينشب بين الناس من حين لأخر[46].

- **شروط القضاء:**

- البلوغ والذكورية .

- العقل: بأن يكون صحيح التمييز، ويمتاز بالفطنة، والبعد عن السهو والغفلة.

- الحرية.

- الإسلام: وذلك لكونه شرطا في جواز الشهادة، ولا يجوز أن يقلد الكافر القضاء على المسلمين ولا على الكفار.

- العدالة: بأن يكون صادق اللهجة، أمينا، بعيدا عن الريب، وإذا اجتمعت فيه هذه الخصال صحت له الولاية.

- السلامة في السمع والبصر: لكي يستطيع التفريق بين الحق والباطل.

- أن يكون عالما بالأحكام الشرعية[47].

- **نشاط القضاة:**

- فصل المنازعات.

- استفاء الحقوق- إي إعطاء لكل ذي حق حقه.

- التسوية في الحكم بين الضعيف والقوي.

[45]- محمد عليلي: الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة و الرستميين خلال القرنين 2-3هـ، رسالة ماجستير، إشراف: معروف بلحاج، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص 34.

[46]- محمود الشريني: القضاء في الإسلام، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1999، ص14.

[47]- الماوردي: المصدر السابق، ص ص128-129.

عند تولي أبي سعيد سحنون القضاء بالقيروان أضاف اختصاصات أخرى في أمور الأسواق كالتأديب على الغش والنفي من الأسواق للتجار والمخالفين ولذلك قوي نشاط قضاة القيروان وادخلوا في اختصاصاتهم حق الإشراف على الحسبة[48].

فمنه فقد كان القضاء مع أحكام الكتاب والسنة والقياس، والاجتهاد فيما لم يرد فيه نص وكان لا يتولاه إلا من توفرت فيه قوة الإدراك والتبحر في العلم[49].

كان القضاء مستقلا عن الإدارة الأميرية، ولا يتدخل الأمير في شؤون القاضي وهو حر في أحكامه، ويعين القاضي نوابا عنه في الأماكن البعيدة من محل عمله داخل الإمارة[50].

و من المهام التي أدرجت ضمن جهاز القضاء كما أسلفنا سابقا مهمة الحسبة* التي كانت تقوم

على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووظيفة المحتسب هي بالأساس مراقبة الأسواق[51].

- صاحب البريد:

هو بمثابة وزير المواصلات، وسمي صاحب البريد دون أن يضاف إليه شيء أخر، لأن للبريد أهمية كبيرة في الدولة لأنه يتعلق بنقل أخبار الدولة[52]، أما ما يتعلق بوسائل النقل فيمكننا ذكر الحمام الزاجل الذي نقرأ أحيانا عن استعماله لحمل الرسائل وكذلك السلسلة من النيران التي يدعى بأن إبراهيم الثاني أقامها للنذير بالعدو على سواحل البحر[53].

- بيت المال:

---

[48]- عبد الحميد حسين محمود حمودة: "النظام القضائي في القيروان في عصر الأغالبة(184هـ-800م/296هـ-908م)"، مجلة المؤرخ المصري، العدد11، قسم التاريخ، القاهرة، 1993م، ص ص88 -89.

[49]- علي محمد محمد الصلابي: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ج1، د.ط، دار الإيمان للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003، ص684.

[50]- الطاهر أحمد الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، ص163.

*- **الحسبة:** مشتقة من الحساب أي العدد، وهي تعني كذلك طلب الثواب ومراقبة الإنسان لإعماله، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم **" احتسوا أعمالكم، فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته"** و الاحتساب في الشرع طلب ثواب الاخرة والحسبة نظام إسلامي يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ارتبطت هذه الوظيفة بالقضاء إلى أن فصلها سحنون و عين لها أمناء ومحتسبين، أنظر: موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م، ص ص 20، 22، 41.

[51]- محمد عليلي: المرجع السابق، ص 34.

[52]- الصلابي: المرجع السابق، ص683.

[53]- ج.ف.ب هوبكنز: النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، ترج: أمين توفيق الطيبي، د.ط، دار العربية للكتاب، تونس، 1980، ص59.

أقام الأغالبة دار لسك النقود وبيتا للمال على غرار ما كان معمولا به في باقي الأقاليم الإسلامية آنذاك، وضرب الأغالبة عدة أنواع من العملات هي الدينار، والدرهم، والفلس[54].

الأمراء الأغالبة*:

1- إبراهيم بن الأغلب(184-196هـ/800-811م):

ولاه الرشيد افريقية بعد محمد بن مقاتل العكي، فاستقل بملكه، وأورث سلطانها لبنيه وكان فقيها عالما شاعرا خطيبا، ذا رأي وبأس وحزم، ومعرفة بالحرب ومكائدها. وكان في أول حالته كثير الطلب للعلم، وكان إبراهيم بن الأغلب على جانب عظيم من الشجاعة ورجاحة العقل[55]، وقد وصفه الرقيق بقوله: **"كان إبراهيم بن الأغلب فقيها دينيا عالما شاعرا خطيبا ذا رأي وبأس وحزم وعلم بالحروب ومكائدها قوي الجنان طويل اللسان حسن السيرة"[56].**

ابتنى مدينة سماها العباسية بالقرب من القيروان وانتقل ألبها بأهله وعبيده وتحصن بها لما رأى من تحكم العرب وغلبتهم على ولاية افريقية[57].

وكان إبراهيم بن الأغلب من أعظم ولاة افريقية حيث تمكن في خلال وقت وجيز من إعادة الأمن إلى البلاد، وأراد إبراهيم بن الأغلب أن يرد الجميل للخلافة العباسية فتنازل عن الإعانة السنوية التي تدفعها خزانة مصر ومقدارها مائة ألف دينار، وتعهد بأن يدفع أربعين ألف دينار سنويا للخلافة[58].

كانت وفاته يوم الثلاثاء في شوال سنة ست و تسعين[59]، وكانت إمارته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام[60].

2- أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب(196-201هـ/811-816م):

---

[54]- عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، دار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007، ص 352.

*- **أنظر: ملحق رقم (2)، يمثل مخطط أمراء الأغالبة، ص 158.**

[55]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، ج2، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996، ص173.

[56]- الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص 127.

[57]- تقي الدين المقريزي : المقفى الكبير، تح: محمد البعلاوي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص109؛ ابن عِذارِى، المصدر السابق، ص92.

[58]- حسين حمودة: المرجع السابق، ص202.

[59]- ابن خلدون : المصدر السابق، ج4، ص 251.

[60]- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني ، ج24، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص57.

بعد موت إبراهيم بن الأغلب صار الأمر بعده إلى ابنه آبي العباس عبد الله، واخذ البيعة من أخيه زيادة الله و أهل بيته وجميع رجاله[61].

وكان أبو العباس غائبا في طرابلس، حينما اخذ له أخوه البيعة- وقدم في صفر سنة (197هـ/812م) واستقل بالأمر[62].

بذلك واصل أبو العباس عبد الله سياسة تدعيم الدولة التي مارسها أبوه لكنه تصلب فيها إذ بداله بلا ريب أن الظرف ملائم، لتقمص سلطة الحاكم المطلق[63]، وتميز عهده بالجور والتعسف فقد كان ظلوما مع رعيته، حيث ذاق به الناس مما دفع جماعة من الصالحين إلى نصحه بالعدل والإنصاف[64].

توفي أبو العباس بعدما مرض، وتذكر المصادر أنه مات بسبب قرحة تحت أذنه في سنة (201هـ/816م) وكان من أجمل أهل زمانه وأقبحهم فعلا، وأعظمهم ظلما[65].

3- أبو محمد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب(201-223هـ/816-837م):

بعدما توفي أبو العباس تولي الأمارة بعده أخوه زيادة الله، وهو أول من سمي زيادة الله، وكذلك هبة الله ابن إبراهيم بن المهدي[66].

ويعتبر عهد زيادة الله الأول من أطول عهود الحكم في أمارة الاغالبة حتى أن حكمه أمتد اثنين وعشرون عاما[67].

من أهم أعمال زيادة الله هي:

- بناء مسجد الجامع بالقيروان بتكلفة بلغت نحو سته وثمانين ألف دينار.

- بناء قنطرة بباب الربيع.

- بناء حصن الرباط بسوسة[68].

---

[61]- النويري: المصدر السابق، ج24، ص ص 57-58.

[62]- لسان الدين ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من أعمال الأعلام، تح: أحمد المختار العبادي و إبراهيم الكتاني، د.ط، دار الكتاب، المغرب الأقصى، 1964، ص15.

[63]- الطالبي: المرجع السابق، ص182.

[64]- محمد كمال شبانة: الدويلات الإسلامية في المغرب، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2008، ص155.

[65]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 433.

[66]- النويري: المصدر السابق، ص58.

[67]- محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص35.

[68]- حسين حمودة: المرجع السابق، ص204.

قام زيادة الله ببذل العديد من الجهود لتدعيم أركان دولته وهذا من خلال ما يتصف به من حسن التفكير والتدبير والخبرة والحربية فكان رجلا يميل إلى العمارة والإنشاء ليشهد عهده نهضة عمرانية لم تشهدها الدولة من قبل[69]، وأستمر زيادة الله في القيام بأمور الدولة حتى توفي سنة (223هـ/837م) و تولى المملكة 21 سنة[70].

4- أبو عقال الأغلب إبراهيم بن الأغلب(223-226هـ/837-840م):

لما توفي زيادة الله بن إبراهيم، تولى الإمارة أخوه الأغلب المكنى "أبا العقال"[71]، وكانت ولايته من قبل الخليفة العباسي المعتصم بالله[72]، لم يكن في أيامه حروب، فأَمن الجند وأحسن إليه. وغير أحداث كثيرة كانت للعمال، وأجرى على العمال الأرزاق الواسعة والعطايا الجزيلة، وقبض أيديهم عن أموال الناس وكفهم عن أشياء كانوا يتطولون إليها وقطع النبيذ من القيروان[*73].

توفي الأغلب بن إبراهيم في ربيع سنة (226هـ/840م)، وكانت امارته سنتين وسبعة أشهر[74].

5- أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم(226-242هـ/840-856م):

تولى الإمارة بعد أبيه، وقلده أخاه كثرا من أعماله، وتولى أموره و وزارته ابنا علي بن حميد، وهما أبوعبد الله و أبو حميد وتذكر المصادر أن محمد كان قليل العلم[75].

عرف المذهب المالكي على عهده ازدهارا فقد عاصر كبار فقهاء وعلماء المالكية في افريقية أمثال: عبد الله بن أبي حسان اليحصبي المتوفى سنة(226هـ/840م)، وإمام القيروان سحنون بن سعيد التنوخي الذي عينه قاضيا سنة (243هـ/848م)[76].

---

[69]- محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص 35

[70]- محمد محمد زيتون: المسلمون في المغرب و الأندلس، د.ط، د.د.ن، 1990، ص 103.

[71]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 255؛ النويري: المصدر السابق، ص 23.

[72]- ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مديولي، 1988، ص57.

[*]- **القيروان:** مدينة كبيرة اسسها عام 52هـ، عقبة بن نافع في عهد الخليفة عثمان بن عفان، تقع في سهل شاسع الأطراف ويؤكد المؤرخون الغرب انها أجمل المدن التي بناها المسلمون بإفريقيا، تحيط بها اسوار من اللبن وبها عدة أبراج، انظر: مارمول كربخال: افريقيا، تر: محمد حجي و محمد زيبر واخرون، ج3، د.ط، دار المعارف الجديدة، المغرب، 1984م، ص97.

[73]- النويري: المصدر السابق، ج24، ص23.؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ص23.

[74]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 255.

[75]- ابن عِذارِى: المصدر السابق، ص107.

[76]- الدباغ ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري: معالم الإيمان في معرفة اهل القيروان، تح: محمد ماصور ومحمد الاحمدي أبو النور، ج2، د.ط، المكتبة العتيقة، تونس، 1972م، ص ص62-84.

توفي أبو العباس بن الأغلب سنة (242هـ/856م)[77]، وكانت ولايته 15 سنة وثمانية أشهر[78].

6- أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب(242-249هـ/856-863م):

لما توفي أبو العباس محمد بن أبي عقال سنة (242هـ/856م) ولي مكانه أبنه أبو إبراهيم أحمد فأحسن السيرة، وأتخذ العبيد جندا وخرج عليه بناحية طرابلس خوارج من البربر فغلبهم عاملها أخوه عبد الله بن محمد بن الأغلب[79].

وولَي الإمارة وهو ابن عشرين سنة، وكان حسن السيرة رفيقا بالرعية، كثير الصدقات، وهو الذي زاد الزيادات بجامع القيروان والمسجد الجامع بتونس.

توفي إبراهيم سنة (249هـ/863م) وتولى 8 سنوات[80].

7- أبو محمد زيادة الله بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب(249-250هـ/863-864م):

ولَي يوم وفاة أخيه أبي إبراهيم في ذي القعدة، وكان محمد زيادة الله حليما حسن السيرة[81] ونقلا عن ابن الخطيب البغدادي، فإن القاضي يقول: **" ما ولي لبني الأغلب أعقل من زيادة الله الأصغر"**[82].

مات أبو محمد زيادة الله بن محمد، بعد حكم قصير انقضى بدون مشاكل، يوم السبت في 20 من ذي القعدة 250هـ/ 24 ديسمبر 864م[83].

8- محمد بن أحمد بن الأغلب المدعو أبي الغر انيق(250-261هـ/864-874م):

[77]- ابن وردان: المصدر السابق، ص58.

[78]- النويري: المصدر السابق، ج24، ص66.

[79]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 256.

[80]- نفسه، ص 256..

[81]- ابن عِذارِى: المصدر السابق، ج1، ص114.

[82]- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 23.

[83]- الطالبي: المرجع السابق، ص292.

سمي بأبي الغرانيق لولعه بصيد الغرانيق*، وقد ابتنى قصرا لصيد الغرانيق والذي أنفق على بنيانه وحده 30000 دينار[84]، كان حسن السيرة ومشتغلا بالراحة وقليل الاهتمام بجمع المال، وكانت في أيامه حروب عظيمة وفتحت جزيرة مالطة وتردد في أيامه العرب في صقلية[85].

وكان أبو الغرانيق لين العريكة حسن السيرة في الرعية، طيب السريرة سخي الكف مسرفا في العطاء والبذخ. ومما يحكى عنه في ذلك أنه ابتنى قصرا لصيد الغرانيق التي شغف بصيدها، وتوفي سنة (261هـ/874م)، بعد أن حكم البلاد عشرة سنين وخمسة أشهر ونصف[86].

9- إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب (261-289هـ/874-901م):

هو تاسع أمراء البيت الأغلبي، وأطولها حكما، وكان رجلا غريب الأطوار مر في حكمه بفترات ثلاث، اختلفت فيها شخصيته اختلافا كبيرا من الاتزان والعدل إلى الاضطراب العقلي والنفسي ثم إلى التصوف والانصراف إلى العبادة والجهاد[87]، وكان أيضا عادلا وحازما في أموره، وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر كما بنى على سوسة سورا، قام بعدة غزوات توفي سنة (289هـ/901م) وكانت ولايته 25 سنة[88].

10- أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب (289-290هـ/901-902م):

كانت ولايته من قبل المكتفي بالله، وكان عبد الله حسن السيرة، وكثير العدل صاحب إحسان، انتقل إلى مدينة تونس، وجعل مقامه بها وسكنها قام بسجن ابنه زيادة الله وذاك بسب اعتكافه على الملذات واللهو، كان أبي العباس عبد الله بصيرا بالحروب[89].

قتل من طرف ثلاثة رجال من خدمه، كان زيادة الله وقد وضعهم عليه وذلك سنة (290هـ/902م)[90].

11- زيادة الله بن أبي العباس بن إبراهيم بن الأغلب (290-296هـ/902-908م):

---

*- **الغرانيق:** جمع غرنوق وهو طائر ابيض من طيور الماء، انظر: ابن منظور: لسان العرب، مج10، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 287.

[84]- ابن عِذارِى: المصدر السابق، ج1، ص 150.

[85]- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ص 25-26.

[86]- عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: احمد بن ميلاد و محمد ادريس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1978، ص238.

[87]- يوسف علي بديوي: عصر الدويلات الإسلامية في المغرب و المشرق من الميلاد الى السقوط، ط1، دار الأصالة، الجزائر، 2010، ص76.

[88]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج6، ص ص 256-257.

[89]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص262.

[90]- النويري: المصدر السابق، ج24 ص 79.

تولى الإمارة بعد مقتل أبيه، وبعد ولايته قام بقتل الذين قتلوا والده، ثم قتل عمه الزاهد بسوسة، وولى وزارته عبد الله بن الصائغ المشهور بالفضل والأدب[91]، وولى الخراج أبا مسلم وعزل القاضي الصديني لرأيه بخلق القرآن. وكتب كتابا إلى القيروان: **"إني قد عزلت عنكم الجافي الجلف، المبتدع المتعسف، ووليت القضاء حماس بن مروان لر أفته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب و السنة"**[92].

في عهده قوي أمر الشيعة، وقام زيادة الله بمحاربتهم، ثم انتقل من تونس إلى رقادة خوفا من الشيعة، ولما دخلها زيادة الله عمر سورها، إلا أن الشيعة الفاطميين قوي أمرهم وهزمت جيوشهم زيادة الله مرة تلوى الأخرى، إلى أن هزم أخر جيش جهزه زيادة الله وذلك سنة (296هـ/908م) من طرف الشيعة[93].

وفي الأخير نستنتج أن هذه الامارة قد تعاقب عليها احدى عشر أميرا، تعاقبوا على حكم المغرب الأدنى، لمدة قرن ونصف من الزمن، وتمتعت بنوع من الاستقلال الذاتي في نطاق الدولة العباسية، ولذلك تزامن معها أربعة عشر خليفة عباسي.

الخلاصة

ظهر الدراسة أن قيام الإمارة الأغلبية لم يكن حدثاً عرضياً، بل تتويجاً منطقياً لمسار طويل من الاضطرابات في إفريقية، وعجز الخلافة العباسية عن فرض سيطرة مباشرة وفعالة من مركزها البعيد في بغداد. لقد مثّل الاتفاق بين إبراهيم بن الأغلب وهارون الرشيد لحظة فارقة في تاريخ العلاقات بين المركز والأطراف في الدولة الإسلامية، حيث أرسى نموذجاً سياسياً مبتكراً يقوم على "التبعية التعاقدية"؛ فالخلافة ضمنت ولاء الولاية واستقرارها وتدفقاً مالياً دون تكبد عناء إدارتها العسكرية، بينما حصلت الأسرة الأغلبية على الشرعية اللازمة لتأسيس حكم وراثي مستقل فعلياً.

إن نجاح إبراهيم بن الأغلب يكمن في قدرته على قراءة الواقع السياسي بدقة، فقد أدرك أن القوة العسكرية وحدها لا تكفي لتأسيس حكم دائم، بل لا بد من غطاء شرعي يمنحه الخليفة، وإدارة داخلية حازمة تعيد الأمن، ونظام مالي يوفر الموارد اللازمة للدولة. وبذلك، أسس دولة هجينة الطابع، تجمع بين الولاء الرمزي للخلافة العباسية كرمز لوحدة الأمة، والسلطة الحقيقية المطلقة في يد الأمير، وهو ما سمح لها بالازدهار والاستمرار لأكثر من مئة عام.

في نهاية المطاف، تكشف مسيرة الأمراء الأغالبة الأحد عشر عن دورة حياة كاملة للدولة، تبدأ بمؤسس قوي وذي رؤية، مروراً بفترات من القوة والتوسع العمراني والعسكري، ثم الانغماس التدريجي في الترف والصراعات الداخلية، وصولاً إلى الضعف الذي يفتح الباب أمام قوة جديدة صاعدة. فكان سقوط الإمارة على يد الفاطميين دليلاً على أن الشرعية المستمدة من المركز والنجاحات العسكرية لا يمكن أن تصمد إلى الأبد أمام تحدٍ أيديولوجي جديد قادر على حشد قوى اجتماعية محلية تم تهميشها، وهو ما يمثل درساً تاريخياً عميقاً حول ديناميكيات السلطة والشرعية في التاريخ الإسلامي.

---

[91]- بن الخطيب: المصدر السابق، ص 38.

[92]- النويري: المصدر السابق، ج24، ص79.

[93]- النويري: المصدر السابق، ج24، ص ص80-81.